Anwar al-Sirah: International Research Journal for the Study of the Prophet Muhammad (PBUH)'s Biography
ISSN: 3006-7766 (online)and 3006-7758 (print)
Open Access: https://journals.iub.edu.pk/index.php/anwaralsirah/index
Published by: Seerat Chair, The Islamia University of Bahawalpur, Pakistan

المسجد من حیث کونه معهدا تعلیمیا وتربویا فی ضوء السیرة النبویة

The Mosque in Terms of It Being an Educational and Pedagogical Institute in the Light of Al-Sirah Al-Nabaviah

Prof. Dr. Muhammad Yusuf
Professor, Dhaka University, Bangladesh
Email: muhammadyusuf989@gmail.com

Abstract

This research investigates the mosque's role as an educational and pedagogical institution, emphasizing its historical and contemporary significance within Islamic societies. Traditionally, mosques have served dual functions as places of worship and centers for learning. The study traces the evolution of the mosque's educational role from the early Islamic period, noting the establishment of madrasahs and the incorporation of diverse subjects such as theology, philosophy, astronomy, and medicine. It also examines the methodologies employed in these educational activities, including oral transmission, memorization, and debate. By analyzing a range of historical and contemporary case studies, the research demonstrates how mosques have adapted to changing educational needs over time. For instance, in the medieval period, mosques were pivotal in the development of higher education and the intellectual life of the Islamic world. In contemporary settings, many mosques have expanded their educational offerings to include modern subjects and vocational training, addressing the needs of their communities in a rapidly changing world. The study highlights the mosque's unique capacity to foster community cohesion through education, serving as a hub for lifelong learning and social development. The findings suggest that by integrating traditional religious teachings with modern educational practices, mosques can continue to play a critical role in the holistic development of individuals and communities. This research underscores the importance of supporting and revitalizing the educational functions of mosques to enhance their contribution to contemporary society.

Keywords: Mosque, Education, Pedagogy, Islamic Studies, Community Learning, Historical Analysis, Modern Adaptation, Religious Teaching, Knowledge Dissemination

التعارف:

الحمد الله الذي جعل المسجد معهدا تعلیمیا وتربویا وجعل تاریخ التعلیم في المجتمع الإسلامي بالمسجد ارتباطاً وثیقا؛ وجعله مرکز رئیسیا لنشر الثقافة الإسلامیة وحظارتها، والسبحان الذي بنى الکعبة المشرفة أول بیت في العلم حیث قال: {إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِیْ بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَہُدًى لِّلْعَالَمِیْنَ}[1] والصلاة والسلام على المعلم الأول والقائد المطاع محمد بن عبدالله صلى الله علیه وسلم الذي هاجر من مکة إلى المدینة حتى وصل إلى قباء في طریق الهجرة وبنى الله مسجدا فیها قبل بناء البیت لنفسه وقال "من دخل مسجدنا هذا لیتعلم أو لیعمله کان کالمجاهد في سبیل الله"[2] وعلى آله وصحبه الذین أخذوا المسجد معهدا للتعلیم والتربیة۔ وبعد!

المسجد:

بکسر السین اسم للمکان مشتق من السجود معناه لغة مکان السجدة ومکان العبادة ولکن في العرف هو المکان الذي جمع فیه المسلمون لأداء الصلاة خاصة ولنشر تعلیم الإسلام وتربیته عامة۔ قیل المسجد دار عبادة المسلمین، تقام فیه الصلواة الخمس المفروضة وغیرها

من الواجبات والمتنفلات وقال الزركشي "كل مكان يتعبد فيه فهو مسجد لقوله صلى الله عليه وسلم" وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً"[3]- سمى المسجد مسجدا لأنه مكان للسجود-

المعهد: هو المكان مشتق من العهد معناه لغة مكان الوثوق ولكن فى العرف هو المكان الذي اتخذه الناس مكانا للتعليم والتعلم-

التعليم: مصدر من باب تفعيل مشتق من العلم معناه أن يعطى الناس العلم-

التربية: أيضا مصدر من باب تفعيل مشتق من الربي معناها لغة تنمية قوة الناس جسدية وعقلية وخلقية ولكن في العرف هي إعداد أفراد المجتمع وتشكيل شخصياتهم-

أهمية المسجد:

للمسجد أهمية كثيرة فهو مركز دعوة ومنبر توجيه، ومنبع تعليم لجميع الفنون وشتى العلوم، فكم من قلوب نوّرها وأفندة عمرها ونفوس هذبها وضمائر زكّى ها وعباد قرّبهم المسجد إلى الله، وأزال عنهم الغبار الجاهلية وغبش المعاصي وقلق النفس، وانتزع منهم جذور الزيغ والضلال، وجعل في قلوبهم السكينة والطمانينة، وقدم أمام الناس أجيالاً مؤمنة تقية نقية مجاهدة صامدة، قانتة مطيعة، عمروا الأرض بالطاعة والخير، ونشروا الإسلام في آفاق واسعة ونواحٍ عديدة من أنجاء العالم، فأصبحت هذه القلوب والأفندة نورا وضياء يمشي على الأرض- ينير للناس مناهج الحق ويهديهم سبل الرشاد، وسيوفا حادة في رقاب المتجبرين المتكبرين الفارّين عن الحق، المصرّين على الشرك والعصيان- المتعودين الكفر والطغيان، ورسل هداية تغزو القلوب بالإيمان وتعرس فيها بذور التقوى، وحبوب الاصلاح وغراس الطاعة كلها طاعة الله وطاعة رسوله وأولي الأمر- ولقد أدى المسجد عبر التاريخ الإسلامي أدواراً عظيمة الشأن بالغة التأثير في المجتمع الإسلامي، فكان البيت الجامع الذي يجتمع فيه المسلمون للعبادة والتسيير شؤونهم العامة، ولتدبير أمور دنياهم، فيه يسكن المسلم أمام خالقه، خاشعاً متواضعا متضرعاً، يبتهل إليه ابتهال المذنب الذليل ويرجو رحمة ربه، ويجتهد إلى تربية روحه وتزكية نفسه على مكارم الأخلاق التي دعت إليها الشريعة الإسلامية، من فضيلة، ومحبة، وتسامح، ومساواة، وعدالة، وتضامن اجتماعي بين أفراد الأمة الإسلامية، وهو في الوقت نفسه مؤسسةً تعليميةً وتثقيفيةً يفد إليها المسلمون لتعلم القراء ة والكتابة، والكسب من ميادين العلم والمعرفة والثقافة والحضارة-

مكانة المسجد في الإسلام:

للمسجد في الإسلام مكانة سامية ترتبط بوظيفته التي تنهض بالفرد والمجتمع- والمسجد هو أحب البقاع إلى الله تعالى- فهو قلعة الإيمان ومرصد العزة وحصن الفضيلة، وهو بيت الأتقياء ومكان اجتماع المسلمين، يومياً- وهو مركز مؤتمراتهم وموضع تشاورهم وتناصحهم، والمنتدي الذي فيه يتعارفون ويتألفون وعلى الخير يتعاونون- لذا كان المسجد أول شيء يهتم به النبي صلى الله عليه وسلم حين قنم المدينة حيث أرسل إلى ملأ من بني النجار فقال: "يا بني النجار ثامنوني لحائطكم هذا"، قالوا: والله لا تطلب ثمنه إلا إلى الله- [4] وكان فيه قبور المشركين فنبشت وسوّيت، وكانت ذات نخلة فقطعت، فصفوا النخل قبلة المسجد وجعلوا الحجارة ناحيته، وجعلوا ينقلون الصخر، وهم ينشدون القصيدة ببحر الرجز، والنبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول "اللهم لا خير إلا خير الأرة، فاغفر للأنصار والمهاجرين"-

فكان بناء المسجد أول المهام التي بادر رسول الله إلى إنجازها منذ الهجرة الشريفة، فبنى الله مسجداً قبل أن يبنى لنفسه بيتاً في المدينة المنورة- وذلك لأهمية المسجد في بناء الشخصية المسلمة وتنشئتها- وكان هذا منهج الخلفاء الراشدين والصحابة والتابعين من بعده حتى تعاقبوا بناء المساجدر بعد الفتوحات الإسلامية في أنحاء العالم كلها-

إن من منهج الإسلام أن يجعل الأمة على اختلاف ألوانها وطبقاتها أمة واحدة ولا يتم هذا إلا إذا كانت هناك مساجد يجتمع فيها المسلمون على تعلم حكم الله وشريعته ليمسكوا بها عن شتات الأهواء وفرقة المصالح ولكن الله تعالى نهى عن التفرقة حيث قال وَ اعْتَصِمُوْا بِحَبْلِ اللّٰهِ جَمِيْعًا وَّ لَا تَفَرَّقُوْا"[5]وقال أيضاً "اِنَّمَا الْمُؤْمِنُوْنَ اِخْوَةٌ"[6] ومن أجل تحقيق هذه المعاني في المجتمع المسلم ودولته أسرع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل كل يء إلى بناء المسجد- ومن أهمية المسجد في الإسلام رغب الدين الحنيف في بناء المساجد وعمارتها، وقال تعالى: "إنما يعمُر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من

المهتدين"(سورة التوبة:١٨) فرغب النبي، عليه السلام، في بنانه وبين بالثواب العظيم والآجر الجزيل على ذلك فقال 'من بنى الله مسجداً ولو كمفحص قطاة بنى الله له بيتاً في الجنة"(رواه البخاري ومسلم۔۔۔۔)۔ كما آن الله يعد له في الجنة نزلا ففي الحديث "من غدا إلى المسجد أو راح أعد الله له نزلا في الجنة كلما غدا أو راح"۔[7]

ولأهمية المسجد جعله الله تعالى أشرف بقاع الأرض وأضافها إليه۔ ففى الحديث الذي رواه مسلم عن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: "أحب البلاد إلى الله تعالى مساجدها، وأبغض البلاد إلى الله تعالى أسواقها، كما قال تعالى " وَّ اَنَّ الْمَسٰجِدَ لِلّٰهِ فَلَا تَدْعُوْا مَعَ اللّٰهِ اَحَدًا۔[8]

كذلك جعل الله تعالى ارتباد المساجد امارة على الإيمان الكامل الذي يستحق الثواب الجزيل، ففي الحديث " إذا رايتم الرجل يتعاهد المسجد فاشهدوا له بالإيمان"[9]وقد وعد الله المرتبطين بالمساجد المعلقة بها قلوبهم يطتظلون بظله يوم القيامة۔ ففي الحديث "سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله منهم: ۔۔۔ ورجل قلبه معلق بالمساجد۔[10]

ومن الملامح المهمة للمسجد أنه يربى المسلم على الذوق السليم، ففي الحديث الذي يرويه الشيخان عن جابر بن عبدالله، رضي الله عنهما، عن البني صلى الله عليه وسلم قال "ومن أكل ثوماً أو بصلاً فليعتزل مسجداً"۔[11] والحديث الذي رواه الشيخان عن أنس يقول النبي صلى الله عليه وسلم" البصاق في المسجد خطيئة وكفارتها دفنها"۔ الأمر الذي يتضمن ضرورة العاية بالمساجد حفاظاً على قدسيتها، ومراعاة لشعور الآخرين، ولهذه المنزلة للمسجد كان النبي صلى الله عليه وسلم أول ما يقدم من سفر بيدأ بالمسجد فيصلي فيه۔

أهداف المسجد:

المسجد هو أول المؤسسات التي انطلق منها شعاع العلم والمعرفة في الإسلام، وهو يحمل خاصية أساسية بالنسبة للمجتمع المسلم، وهو مصدر الانطلاقة الأولى لدعوة الإسلام ونبع الهداية الربانية، فعلى سمائه ترتفع الدعوة إلى الإيمان والعمل الصالح، وعلى منبره يعلم الإيمان والعمل الصالح، وعلى أرضه الطاهرة يؤذي العمل الصالح، وهو المرتكز الذي تدور حوله قاعدة الجهاد الكبرى، والمحور الذي تلتف حوله الأفكار والعواطف، والمحضن الذي يربى الصفوة والرواد الذين يحملون مشاغل النور والهداية ويطوفون البلاد يحملون صفة المسجد ورائحته وطهره۔

نعم إن وظائف المسجد في المجتمع الإسلامي تجعله مصدر التوجيه الروحي والمادي، فهو ساحة للعبادة ومدرسة للعلم وندوة للأدب، وهو أيضاً موضع تنصهر فيه النفوس وتتجرد من اضطرايات الدنيا وفوارق الرتب والمناصب وحواجز الكبر والأناتية وسكرة الشهوات والآهواء ثم تتلاقي في ساحة العبودية الصادقة ! عزوجل۔

من أهم وظائف المسجد التربوية أنه يعوّد المسلمين على التزام الجماعة والارتباط بها عدة مرات في اليوم الواحد حيث يستشعر المسلم أهمية المصاحبة مع إخوانه يؤدون شعائر دينهم وهم في ذلك سواء كاسنان المشط حين يقفون أمام الباري المصور فهم مستاوون موحدون متوحدون۔ وقد حدثنا الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم على الحرص على الذهاب إلى المساجد والتزام الجماعة وعلمنا أن كل خطوة للمسجد ترفع درجة وتمحو خطيئة ومن يفهم ذلك من المسلمين يسارع بأول كل يوم إلى هذا المغتسل العظيم الذي يتطهر فيه من الذنوب حتى لا يبقى من أدرانه شيء!

يشعر المسلمون في المسجد بأخوة الإسلام ومجتمع المصلين۔ فداخله مجتمع يسوده الحب والصفاء والونام فهو مجتمع ينفقد الغائب ويجامل الحاضر ويعين بعضه بعضاً، ولقاء المسلمين في اليوم خمس مرات داخل المسجد يغذي أرواحهم بالقرآن ويربي نفوسهم بالإيمان، ويأخذهم بالصدر على الأذى والصفح الجميل وقهر النفس ويزيدهم إيماناً وتسليماً وسكينة وطمائينة۔

المساجد التاريخية وأدوارها في التعليم والتربية:

لا شك في العالم مساجد كثيرة تاريخية لها أدوار عديدة في تعليم الأمة وتربيتها في مرّ العصر وكرّ الدهر منها۔

١۔ دور المسجد الحرام لتعليم الأمة وتربيتها:

المسجد الحرام في وسطه الكعبة المشرفة التي هي قبلة جميع المسلمين وهي تجعل المسلمين أمة واحدة۔ تتجه إليه المسلمون في اليوم خمس مرات على الأقل في صلواتهم المكتوبة وهي تعلم الناس المواساة والاتحاد۔ والكعبة هي أول بيت في العالم الذي بناها الله لبركة

الناس ولهدايتهم سبيل الرشاد حيث قال االله تعالى "إنّ أول بيت وضع للناس ببكة مباركا وهدى للعالمين"(سورة آل عمران:٩٦) إن المسجد الحرام هو المكان الذي ظل على مرّ القرون ليلا ونهارا صيفا وشتاء تتصاعد منه الدعوات وتلتقى عنده القلوب المتطلعة إلى ربها وتنزل فيه رحمات من السماء ما أكرم ما ينزل من السماء۔ وهي محجة المسلمين جميعا وكان الحج يجمع آلاف من المسلمين في المسجد الحرام وهو أكبر الحشد والمؤتمر على مستوى الدولة۔ ويجتمع المسلمون في عرفات فيلقي الإمام خطبة بليغة موفورة بالمواعظ الحسنة والإرشادات النافعة۔ وهي مملوء ة بالتعاليم والتربية وفيها توجيهات للسنة القادمة لجميع المسلمين عن السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدولية من المعاملات والمعاشرات۔ "وكان الحج يجمع الغفير في أركان المسجد الحرام يجلسون للفتاوى بتدريس العلوم، وكذلک فعل كبار الفقهاء وأصحاب الحديث ورجال التفسير حتى ذكر أن المسجد الحرام كان يمتلىء في عهد الأمويين، والعباسيين ومن بعدهم بحلقات العلم، هذا يفسر القرآن، وذاک يروي الحديث متصلاً برسول االله صلى االله عليه وسلم، وذلک يفصل مسائل الفقه"۔[12]

٢۔ دور المسجد النبوي:

وكان من أهم دعامات الدولة الإسلامية في المدينة المنورة۔ وهو امؤسسة التعليمية الرسمية الأولى في المجتمع الجديد، وإن أغلب الوظائف التي ذكرناها في الأدوار التعليمية والتربوية للمسجد، كانت تتم بمسجد الرسول عليه السلام۔ كما روى المؤرخون أخبار حلقات علمية كانت تقوم به، وأصحاب الصفة كانوا يقفون في ساحة المسجد النبوي لحصول العلم من رسول االله صلى االله عليه وسلم۔ وقد أثني الرسول صلى االله عليه وسلم على الصحابة الذين تحلقوا حول أحدهم يتلو عليهم القرآن ويفقههم في الدين۔

٣۔ الجامع الأموي في دمشق:

شيّده الوليد بن عبدالملک، وتُعدُّ حلقة الصحابي أبي الدرداء في جامع دمشق من أقدم المدارس القرآنية في التاريخ الإسلامي۔ قال سويد بن عبدالعزيز: كان أبو الدرداء إذا صلى الغداة في جامع دمشق اجتمع الناس للقراء ة عليه، فكان يجعلهم عشرة عشرة وعلى كل عشرة عريف، ويقف هو في المحراب ينظرهم ببصره، فإذا غلط أحدهم رجع إلى عريفهم ثم رجع إلى أبي الدرداء يسأله عن ذلک۔

وممن جلسوا للتدريس في هذا المسجد، الخطيب البغبادي سنة ۴۵۶ھ وكانت له حلقة كبيرة يجتمع إليه الناس فيها كل يوم ليقرأ لهم دروساً في الحديث۔ وكذلک حجة الإسلام الغزالي كانت له حلقة شهيرة، وقد أكمل كتابه "إحياء علوم الدين" في هذا الجامع۔

۴۔ مسجد البصرة:

ويعد من أوائل المساجد التي أنشئت بعد الفتوحات الإسلامية سنة ١۴ھ۔ ولقد قام هذا المسجد بدور بارز في النهضة العلمية والأدبية في العصر الأموي، وفيه جلس الكثير من الفقهاء والعلماء يلقون الدروس الدينية وغيرها، ومن أشهر من جلسوا للتدريس في مسجد البصرة: الحسن البصري، وكانت حلقته في هذا المسجد تضم الكثير من القراء ة من بينهم تلميذه "واصل بن عطاء" الذي اعتزل مجلسه بمسئلة خالق أفعال العباد۔ وبعد ذالک أنه بدء حلقة أخرى في المسجد نفسه، كما كان هذا المسجد مرصدا لعلامة دمره في اللغة المعروف وواضع علم العروض "الخليل بن أحمد الفراهيدي" الذي ألف في هذا المسجد كتبه ومن أشهرها كتابه "العين"۔

۵۔ مسجد الكوفة:

مدينة الكوفة تُعَدُّ ثاني مدينة أحدثت في الإسلام بعد البصرة، وبعد تخطيط المدينة كان المسجد بالطبع هو أول ما انشىء فيها، فقد اختطه سعد بن أبي وقاص(رضہ) سنة ١٧ھ، ولقد أصبح هذا المسجد مركز اً مهماً من مراكز العلم، تدرس فيه علوم الفقه والدين واللغة۔ وقد جلس فيه علي بن أبي طالب(رضہ) يلقن الناس أصول الدين والفقه والأدب، وكذا عبداالله بن مسعود(رضہ)لتدريس القرآن الكريم۔ كما ظهرتر فيه مدرسة للتفسير كان على رأس حلقتها" سعيد بن جبير(رضہ)" وعلى بن حمزة الكساني(رحہ)۔ وفي هذا المسجد وضع "أبو الأسود الدولي(رحہ)" علم النحو بإشارة من الخليفة علي بن أبي طالب، رضي االله عنه۔

۶۔ جامع المنصور ببغداد:

وقد تأسس سنة ١٤٥ہ، وتم تأسيسه بأمر من الخليفة أبي جعفر المنصور، ويُعدّ أقدم مسجد أنشىء ببغداد، وقد أصبح من أشهر مدارس التعليم الإسلامي۔ وقد جلس إبراهيم بن نفطويه إلى أسطوانة بجامع المنصور لم يغير محله منها، كما كان الكساني يجلس في هذا المسجد يدرس علوم اللغة التي اشتهرَ بها وكان من تلاميذه القراء۔

٧۔ جامع قرطبة بالأندلس:

أسس هذا المسجد في عهد الأمير الأموي "عبدالرحمن الداخل" في الأندلس بمدينة قرطبة سنة ١٧٠ہ/٧٨٦م، وأراد أن يجعله مثيلاً لجامع دمشق في الشام۔ ومن الناحية العلمية عُدَّ هذا المسجد أعظم جامعة إسلامية كانت تدرس فيها علوم الدين واللغة، ويفد إليها طلاب المسلمين والمسيحيين للدرس والتحصيل من غرب أوروبا، وكان ممن درس في هذا الجامع وتلقى علومه فيه الراهب"جيربير" أو "جير يدت" الذي أصبح باباً للفاتيكان فيما بعد باسم "سلفستر الثاني"۔

٨۔ جامع القرويين في فاس بالمغرب:

ويعود إنشاؤه إلى سنة ٢٤٥ہ في البقاع الغربي لمدينة فاس في مكان القرويين۔ وفي عام ٥٣٨ہ ابتدأت بهذا الجامع حلقات التدريس في علوم الفقه والشريعة، وفي عهد المرابطين ازداد ازدهار الجامع، وأصبح منذ ذلك الحين معهد علم ودراسة۔ تخرج منه الالاف من المغاربة والأفارقة والأندلسيين في أجيال متعاقبة، وظل على مدى العصور حصناً للإسلام والعروبة، واجتذبت شهرته عدداً كبيراً من العلماء الأجانب من أنحاء أوروبا۔

وظل هذا الجامع منبعاً للتراث الإسلامي والحضارة العربية الإسلامية في شمال إفريقيا، كما أن فضل بقاء بلاد المغرب على طبيعتها العربية الإسلامية يرجع بالدرجة الأولى إلى هذه الجامعة۔

٩۔ جامع عمرو بن العاص بالفسطاط:

لأهميته البالغة كان يلي الإمامة والخطابة فيه أمير مصر، أو أحد الكبار المسؤولين كوالي الخراج أو القاضي أو رئيس الشرطة۔ ولقد نمت فيه الاهتمامات العلمية، وتعددت حلقات الدرس فيه، فضلاً عن دوره في خدمة الأهداف السياسية للدولة الإسلامى من أشهر الأساتذة لإفادة الناس في هذا الجامع:

i۔ عبدالله بن عمرو بن العاص: كانت له حلقة يدرس فيها لعدد كبير من الطلبة متناً وشرحاً۔ وهو أول من جلس للتدريس بهذا المسجد، والذي ألف فيه عدة كتب منها: "أقضية الرسول" و "أشراط الساعة"۔

ii۔ الإمام الشافعي: قدم إلى مصر سنة ١٩٩ أو سنة ٢٠١ہ حيث كوّن حلقة كانت أول مدرسة للفقه الشافعي، ومن مؤلفاته كتاب "الأم" في الفقه الشافعي، وكتاب "السنن" في الحديث ألّفها فيه۔ وبقي الشافعي في هذا المسجد يقبض العلم على الناس حتى أصاب بمرضه الأخير۔

iii۔ محمد بن جرير الطبري: قدم إلى مصر ليدرّس في هذا المسجد، وكانت له حلقات في التدريس والحديث والفقه واللغة والشعر۔

١٠۔ الجامع الأزهر:

وقد أنشأه الفاطميون ليكون مسجداً رسمياً للدولة في عاصمتها الجديدة، ومنبراً لدعوتها الدينية ورمزاً لسيادتها الروحية، وعقدت أول حلقة للدراسة في الجامعة الأزهر سنة ٣٦٥ھ/٩٧٥م۔ وقد عقدت أول حلقة علم بالأزهر يجلس فيها القاضي "علي بن النعمان القيرواني"۔

وتحول الأزهر من مسجد جامع إلى جامعة هي أقدم جامعات العالم بعد الفروبين، وذلك في سنة ٣٧٨ہ/٩٨٨م، وكان هذا التحول على يد الوزير يعقوب بن كلس، وتوالت عليه العصور والأزمان، وما زال يحتفظ بدوره مؤسسة تعليمية۔ لها أثرها في الحياة العملية في مصر وفي غيرها من البلدان الإسلامية في أنحاء العالم۔

المسجد والمكتبة:

لما كان المسجد مدرسة للمسلم، وكان كثير من المسلمين لا تتوفر لديهم مصادر العلم لا سيما الفقراء والذين لا يجدون سعة لشراء الكتب التي توسع أفاق معارفتهم، فإنه من الضروري أن تكون في كل مسجد مكتبة تمثل مركز إشعاع وتوجيه وتربية۔ وهذه المكتبة

ينبغي أن تكون متنوعة تزود يومياً بالجديد من الكتب والبحوث والمجلات الهادفة ليكون المتردد على تلك المكتبة على صلة بكل جديد في الفكر وما يجري في العالم من تيارات فكرية۔ لذا فإنه يجب إعداد نشرة ثقافية توجيهية تهذيبية بما يجري في المنّطقة المحيطة بالمسجد والمشكلات التي تطرأ عليها، على أن يشترک فيها المتخصصون في مجالات مختلفة مع الإمام۔ وهذه النشرة تعلق بداخل المسجد، ولعل تزويد المساجد بالمكتبات يمثل زاداً ثقافياً للمسلمين يقيهم شرور الفكر المسموم الذي يعرض عبر الكلمات المكتوبة تارة والمسوعة أخرى۔

دور المسجد في تنمية المجتمع:

المسجد واحد من أهم هذه المؤسسات الذي كان له دور كبير في المجتمع الإسلامي عبر العصور المختلفة، ففي مجالس علماته دونت علوم القرآن والحديث والفقه واللغة، وفي صحنه وصاحنته تلقت جماهير المسلمين العلم والمعرفة على اختلاف مجالاتهم۔ فضلاً عن أدواره الاجتماعية العديدة التي تمت من خلاله في تحقيق الروابط وأصرة الأخوة بين المسلمين، وكذا دعم الانتماء للأسرة والمجتمع دون تعصب۔ وغير ذلک من الأدوار في مجال السياسة والقضاء والإفتاء، إلى جانب المساهمة مع غيره من المؤسسات في مواجهة المشكلات التي تسدّ حركة التنمية في المجتمع۔ كل هذا وغيره جعل من المسجد مؤسسة تنموية على مدار العصور۔

يخطىء من يظن أن دور المسجد يقتصر على أداء الصلوات الخمس فحسب، بل إنه في بعض الدول الإسلامية يتم غلق المسجد بعد أداء الصلاة مباشرة، وكان دوره الوحيد هو الصلاة فقط۔ وفي الحقيقة دور المسجد في الأمة الإسلامية أعمق من ذلک بكثير، فليست قيمة المسجد في حجمه ولا في شكله ولا في زخرفته، فهذه كلها شكليات فارغة لا قيمة لها، بل على العكس من ذلک الرسولﷺ كان ينهى عن هذه الشكليات، وكان ينهى عن المبالغة في تزيين المساجد، كانﷺ يقول: " لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد"۔[13] وهذا الحديث في مسند أحمد بن حنبل رحمه الله، وفي سنن أبي داود والنسائي وابن ماجه وصححه ابن حبان عن أنسٍؓ؛ ولفظ ابن خزيمة: "يأتي على النّاس زمانٌ يتباهونَ فيه بالمساجد ثمّ لا يعمرونها إلاّقليلاً فربما تجد إنساناً يقوم ببناء مسجد كبير، ثم لا تجد المصلين إلا صفّا أو صفين۔ وقال صلى الله عليه وسلم: "ما أُمِرتُ بتشييد المساجد"، ومعنى التشييد الرفع فوق الحاجة۔ وقال ابن عباس: "لتزخرفنّها كما زخرفت اليهود والنّصارىٰ" أي نهتمّ بالشكليات من رخامٍ ومرمرٍ وحليّ ونجف وما إلى ذلک، ولا تهتم بالتربية في داخل المسجد۔

الأدوار التربوية للمسجد:

لما كانت التربية الإسلامية تعني ببناء الشخصية المسلمة في إبطار المجتمع المسلم بنائُ متكاملاً، فإن المسجد يسهم في تحقيق هذا الهدف من خلال وطائفه المختلفة التربوية والاجتماعية ويرجع ذلک إلى أن الإسلام دين اجتماعي يسعى إلى إيجاد المجتمع الصالحر وتكوين الفرد الصالح، بل إن صلاح المجتمع لازم لصلاح الفرد كمثل لزوم التربة الخصبة لإنبات البذرة۔ فلا يتصور الإسلام الفرد المسلم إنساناً منعزلاً في خلوة أوراهباً في صومعة، بل يتصوره دائماً في جماعةو حتى في عبادته لربه۔ ومن هنا هدفت المساجد في الإسلام إلى تحقيق هذه الصورة الاجتماعية القوية وإقامة المجتمع المتماسک الذي تربطه في المقام الأول روابط العقيدة۔

لذا كان المسجد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مكاناً للعبادة والاعتكاف والتعليم والتوجيه، ومكاناً لتشاور المسلمين وتناصحهم فيما بينهم۔ وكان فيه التقاضي، وكان مقراً للقيادة وعقد تدريب الجيوش المجاهدة في سبيل الله، وتطبيب المرضى۔ فضلاً عن أنه كان مركزاً للتثقيف۔ كما انت توثق به عقود الزواج، كذلک كان مكاناً لاستقبال الوفود والسفراء، إضيافة إلى أنه كان يمثل داراً للإعلام، كما كان داراً للإغاثة والرعاية الاجتماعية۔ وسوف نعرض فيما يلي هذه الأدوار بشيء من التفصيل:

١۔ التربية الإيمانية للمسجد:

إن الوظيفة الأولى للمساجد هي أنها أماكن عبادة، فيها يؤدي المسلمون صلواتهم وجمعهم أو جماعاتهم، ويقرء ون القرآن ويذكرون الله۔ وصدق الله في قوله حين قال " اِنَّمَا يَعْمُرُ مَسٰجِدَ اللّٰهِ مَنْ اٰمَنَ بِاللّٰهِ وَ الْيَوْمِ الْاٰخِرِ وَ اَقَامَ الصَّلٰوةَ وَ اٰتَى الزَّكٰوةَ وَ لَمْ يَخْشَ اِلَّا اللّٰهَ فَعَسٰٓى اُولٰٓئِكَ اَنْ يَّكُوْنُوْا مِنَ الْمُهْتَدِيْنَ"[14] وعمارة المساجد تعني تشييدها وإقامتها وبنيانها، وبالتالي عمارتها العبادة والاجتماع فيها للجماعة، وبقراء ة القرآن والذكر، والاعتكاف وهذا هو المعنى الآهم في العمارة۔ إن مهمة المساجد هي كما بين الله سبحانه وتعالى بقوله " فِيْ بُيُوْتٍ اَذِنَ اللّٰهُ اَنْ تُرْفَعَ وَ يُذْكَرَ فِيْهَا اسْمُهٗ-يُسَبِّحُ لَهٗ فِيْهَا بِالْغُدُوِّ وَ الْاٰصَالِ۔ رِجَالٌ-لَّا تُلْهِيْهِمْ تِجَارَةٌ وَّ لَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللّٰهِ وَ اِقَامِ الصَّلٰوةِ

وَ اِیْتَآءِ الزَّكٰوةِ"۔[15] ومن الآية نرى أن الله تعالى آذن أن ترفع بيوته بتعظيمها ورفع شأنها بالتقديس والتطهير وإقامة الشعائر الدينية فيها بعد رفع قواعدها وبنياتها۔

ولذا حث الدين الإسلامي على ارتياد المساجد وحضور الجماعة فجعل ممن بظلمهم الله يظله يوم "لا ظل إلا ظله" من كان قلبه معلق بالمساجد۔ وليس أثر الصلوات مقصوراً على جانب واحد فقط بل هناك عدة جوانب منها النفسي، والجسمي، والعقلي۔

٢۔ التربية التثقيفية:

كان المسجد أعظم معاهد اثقافة لدراسة القرآن والحديث والفقه واللغة وغيرها من العلوم، وأصبح كثير من المساجد مراكز هامة للحركة العلمية، وانصرف بعض فقراء المسلمين لطلب العلم في المسجد النبوي الشريف حيث بنى الرسول "الصفة" فكان المسجد أول مدرسة جماعية منظمة عرفها العرب لتعليم الكبار والصغار ولتربية الرجال والنساء۔ ومن هنا نرى أن المسجد لم يكن للصلاة فقط بل كان إلى جانب آداء الصلاة مكاناً للتعليم ومدارسة القرآن الكريم وتفهيم معانيه على يدي رسول الله عليه السلام۔ وأصحابه الذين تعهدوا هذا العمل النبيل من بعده وحرصوا على استمرار رسالة المسجد العلمية ابتغاء وجه الله واتباعاً لسنة الرسول المعلم والعربي صلى الله عليه وسلم۔ "وأي جامعة شعبية كالمسجد تسع الجميع في رحابها، في الليل والنهار في الصيف والشتاء، ولا ترد طالباً شيخاً كان أو صبياً، ولا تشترط رسوما ولا تأميناً، ولا تضع قيوداً ولا عراقيل"۔

٣۔ التربية الاجتماعية:

وعسى بالمسجد أن يقوم بدوره في بناء هذا المجتمع لأنه مركز التوجيه والإشعاع ومقر التخطيط لبناء المجتمع ومنبر الهداية والإرشاد لجميع من دخله من المسلمين دون تفريق بينهم۔ إن من أول ما دعا إليه الإسلام عدم التفرقة بين المسلمين فقيرهم وغنيهم، عربيتهم وعجميتهم، ولم يفضل أحداً على أحد إلا بقدر تقوى "إن أكرمكم عند الله أتقاكم"۔ وما من مكان يحجلى فيه هذا القانون الاجتماعي بصورة جليلة مثل المسجد إذ يقف الجميع في صف واحد في الصلاة وقد ذابت واتصهرت جميع الفوارق التي تميز بعضهم عن بعض۔ ليس هذا في الصلاة فحسب بل ينشر في المعاملات الشرعية والشخصية، والاجتماعية في الحياة۔

٤۔ التربية العسكرية:

الدور العسكري "أو السياسي والحربي" حيث أدى المسجد دوراً إيجابياً وفعالاً في هذا المجال في الوقت الذي لم يكن فيه تنظيم عسكري يضم الجيش أو الشرطة وما إلى ذلك مما ظهر بعد عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، وكل ما هنالك أن تحدد مسؤولية قيادة الجيش في رجل من المسلمين ويخرج المسلمون معه ملبين داعين للجهاد في سبيل الله۔ وهوو مكان استقبال الوقود التي تفد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأن من شئون الدولة أو إعلان الإسلام، أو طلب عقد معاهدة أو معونة۔ كما ساهم المسجد في بناء الجيش الإسلامي وحث المسلمين على الصبر وملاقاة العدو والحرص على إعلاء كلمة التوحيد، كذلك كان مركزاً ومقراً لإدارة شئون الدولة أو الولاية، وكان المنبر أشبه بالعرش، يلقى منه بيان الخليفة السياسة الدولة ويلقى فيه خطبته الأولى ويبين فيها سياسته في الحكم۔

٥۔ التربية الصحية:

فمن الأمور اهتم بها الدين الإسلامي "النظافة" في الملبس والبدن والمكان، وفي ذلك ما فيه من الصحة الجسدية من الأمراض والأوبية وفيه من الصحة النفسية ما يجلب للنفس الراحة والطمأنينة والهدوء۔ ولقد اعتبر الإسلام النظافة من الإيمان۔ روي قول الرسل لأمته: "تنظفوا فإن الإسلام نظيف" وأثني القرآن على أهل مسجد قباء والمسجد النبوي بحرصهم على التنظف حيث قال "لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه۔ فيه رجال يجدون أن يتطهروا والله يحب المطهرين"(التوبة: آية ١٠٨)۔ ومن ذلك يتبين الدور الصحي الذي يؤديه المسجد في المجتمع الإسلامي كما كان يقوم على عهد رسول الله- مقام المستشفيات العسكرية التي يمرض فيها الجرحى والمرضى من آثار المعارك والغزوات التي كانت تدور بين المسلمين وأعدائهم۔

٦۔ التربية الإعلامية للمسجد:

إن المجتمع الإسلامي وهو وفي طور التكوين في حاجة إلى معرفة كثير من الحقائق والأمور التي تكشف لأفراده حقيقة هذا التكوين۔ وإذا كنا نقول اليوم إن أبرز مجموعة الأهداف التي تنجه إليها وسائل الإعلام مقروء ة أو مسموعة أو مونية۔ ولقد ألف المجتمع الإسلامي

آنذاک تلقي الأوامر والأخبار والتوجيهات في المسجد سواء قبل الصلاة أو بعدها مباشرة، كما ألف النداء في وقت غير وقت الصلاة إما لأهمية الأمر أو لخطورته۔

۷۔ التربية الجسمية والجمالية:

فالصلاة بحركاتها وما يسبقها من غسل ووضوء وطهارة للثوب والمكان، تحفظ للإنسان صحته، وتعمل على سلامة بنيته، فقد سبق هذا المنهج النظم الصحية في العناية بالنفس الإنسانية، ووجوب المحافظة عليها لوقايتها من الأمراض، وهذا ما يسمى حديثا "بالطب الوقائي"، ومعالجتها مما يصيبها من أمراض، وهذا ما يسمى "بالطب العلاجي"۔ والصلاة ذات طابع جمالي سواء في حركاتها أو سكناتها أو في الاستعداد لها۔

الأدوار التعليمية للمسجد:

وقد ظل المسجد على امتداد تاريخ المسلمين مؤسسة تعليمية للصغار والكبار، وأول الآمكنة التي تحقق الأهداف العملية لتربية الناس بعامة والناشئة والشباب بخاصة، وكان الرجال الأوائل الذين حملوا اللواء ولبدوا النداء إلى المجدهم أشباب المسجد وعمار بيوت الله تعالى، وكان العلماء والفقهاء والبلغاء والنبلاء من أفضل خريجيها۔ بقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله "وكانت المساجد مجامع الأمة ومواضع الأئمة۔ وقد أسس صلى الله عليه وسلم مسجده المبارک على التقوى، فكانت فيه الصلاة والقراء ة والذكر وتعليم العلم والخطب، وفيه السياسة والرايات وتأمير الأمراء وتعريف العرفاء، وفيه يجتمع المسلمون لحلول آمرهم من أمور دينهم ودنياهم۔ ومن هنا أن للمسجد أدوار تعليمية تنقسم هذه الأدوار إلى قسمين الأول الدورة الخاصةو والثاني الدورة العامة فللأول وظائف كثيرة وهي في التالية:

۱۔ تعليم الأطفال: قد انتشر الإسلام في أنحاء العالم ونوره بهدايته فيلعب دور افعالاً منذ صباه حتى اتخذ المسجد معهدا تعليما وتربويا۔ فجعل فناء المسجد مدرسة لتعليم الأطفال والصبيان وذالک بعد صلاة الفجر۔ وكانت أهداف هذا التعليم أن يجعل الأجيال الناشئة إنساناً كاملاً ومهذباً، ويجعلهم مرغوبين إلى الله وإلى الإسلام بتعليمهم القرآن وأساس أحكام الشرع الإسلامي۔ وذالک مشهور في بلادنا بنغلاديش باسم "مكتب" وكان هذا التعليم كثيرا ما مجانا أو بنفقة يسيرة۔ والمؤسسة الإسلامية بنغلاديش كانت تدير وظائف التعليم مجانا في مساجد كثيرة من مساجد بنغلاديش۔

۲۔ تعليم النساء: لا يتخذ المسلمون المساجد مكانا لأداء الصلاة فقط بل هم آخذوها لوظائف شتى منها تعليم النساء۔ لقد خرت المرأة إلى المسجد لتأخذ بحظها من العلم۔ روى البخاري أن النساء قلن للنبي صلى الله عليه وسلم "غلبنا عليک الرجال فاجعل لنا يوماً من نفسک۔ فعين لهن يوماً يلقامن فيه ويعلمهن، ولقد أمر النبي بأن يكون للنساء باب يدخلن ويخرجن منه، فقال: اجعلوا هذا الباب للنساء! فسمي باب النساء۔

۳۔ التعليم المفتوحة: قد علمنا أن المسجد يلعب دورا فعالا لكل شان من شؤون الحياة البشرية ومنها أنه يقدم أمام الناس تعليم الشعبي۔ لأن كثير من الناس لم يجدوا فرصة التعلم في حياتهم البدائية والشبابية۔ فجعل المسجد مجالا لتعليمهم تلاوة القرآن ولتصحيحه ويعلمهم القراء ة والكتابة والتوقيع وغير ذالک۔ وينعقد ذالک المجلس التعليمي بعد صلاة العصر أو بعد صلاة العشاء۔

* الدورة العامة: وقد نفذ المسجد وظائف كثيرة عامة وهي الخطبات والحلقات العلمية لمصلحة عامة الناس وهدايتهم سبيل الرشاد ومنها۔

i۔ خطبات يوم الجمعة: إن المساجد الجامعة تلعب دوراً واقعيا في خطباتها في يوم الجمعة وهذه هي فرصة طيبة ذهبية لإصلاح الحاضرين في المسجد۔ لأن المسلمين يحضرون فيه لذكر الله نظراً إلى قوله تعالى "إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع"۔

فألقى الإمام خطبته الموفورة بالمواعظ الحسنة والنصائح المفيدة لتهذيب المصليين وتربيتهم وبها يبقى نظام المجتمع سليما۔

ii۔ الحلقات العلمية بعد الصلوات المفروضة عن المسائل الضرورية: من المعلوم أن لكل عبادة من العبادات طريقة خاصة لا يقبل الله هذه العبادة إلا بطريقة صحيحة مشروعية ولكن كثيرا ما لا يعلمها الناس ففي هذه المنسة على الناس أن يسئل المسئلة إلى

العالم لأن الله تعالى قال: "فاسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون" فالمسجد هو أفضل مكان لسوال الناس الإمام عن المسائل الضرورية ويمكن ذالک بعقد حلقات العلم بعد الصلوات۔

صفات معلم المسجد:

i۔ الإخلاص لوجه الله تعالى إذ لاقيمة لأي عمل بدون إخلاص۔

ii۔ الشعور بالمسئولية في حمل العلم وتبليغه۔

iii۔ أن لا يتجاوز في التعليم والفتيا حد ما يعلم، وأن لا يستنكف من التعلم على يد من هو أوّل منه مرتبة أو أصغر سناً۔

iv۔ التواضع وخفض الجناح واللين، وعدم الترفع على الناس۔

v۔ الحذر من كتمان العلم ووجوب القيام ببذله ونشره قدر الإمكان۔

vi۔ أن يعطي العلم حقه من العمل حتى يظهر آثره في عمله وسلوكه وتعامله، وحتى يكون دوراً في الوجه، وخشية في القلب، واستقامة في السلوک۔

vii۔ التصاف بالحلم والأناة فلا يقابل السينة بالسينة، ولا يكون سريع الغضب، ولا تستفزه المواقف حتى يظهر عليه الطيش وعدم الأناة، ولا يتسرع في الحكم على الأشياء قبل التثبت۔

viii۔ أن تغلب عليه الرحمة في تعامله مع الناس۔ وألا يكون فظا غليظ القلب۔

ix۔ الأخذ بأيسر الأمور وحمل الناس على الأيسر الذي يطبقونه في غير مخالفة للشرع، فقد أنكر الرسول صلى الله عليه وسلم على معاذ(رض) تطوله الصلاة۔

x۔ حسن المظهر في غير تكلف ولا تكبر۔

xi۔ سخاء النفس من البذل والعطاء حسب الإمكان۔

xii۔ الرفق بمن يقوم بتعليمهم، وحسن التعامل معهم، والتلطف بهم، والاستماع إلى شكاواهم وتلمس أحوالهم، ومواساتهم قدر الإمكان ولو بالكلمة الطيب۔ والاختلاط بالناس، والتعرف على أحوالهم والاطلاع على مشكلاتهم والسعي في حلها، ويبذل الجهد في مواساة الفقير والأرملة واليتيم۔

xiii۔ الالتزال بآداب وضوابط الحوار والمناظرة مع الغير عدم التعصب للرأي أو الانتصار للنفس والخضوع للدليل وتوطين النفس على قبول الحق وحسن الألفاظ عند الحوار واتصاف الإخلاص في الأفعال والأعمال والأقوال والعلم بما يحاور فيه وأن يكون على ثقة مما يعتقده أنه الحق مع مراعاة الجمهور۔

xiv۔ التدرج في التعليم، ومخاطبة الناس على قدر أفهامهم وعقولهم۔ وينبغي له أن يدرس دراسة واعية ما جاء في القرآن الكريم من صور الحوار۔

اشهر الحلقات العلمية:

وقد كان للصحابة حلقات للعلم في المسجد الحرام والمسجد النبوي وفي غيره، فقد كانت أشهر حلقة في المسجد الحرام لحبر الأمة عبدالله بن عباس رضي الله عنهما، فلما مات كانت هذه الحلقة لعطاء بن أبي رباح۔ وكانت بعض حلقة العلم عظيمة العدد، ومن ثمّ فإنها كانت تلفت أنظار الوافدين عليها، وهذا ما حدث للإمام أبي حنيفة النعمان رحمه الله إذ قال: "ولدت سنة ثمانين، وحججت مع أبي سنة ست وتسعين، وأنا ابن ست عشرة سنة، فلما دخلت المسجد الحرام رأيتُ حلقة عظيمة فقلت لأبي: حلقة من هذه؟ قال: حلقة عبدالله بن جزء الزبيدي صاحب النبيﷺ۔ فتقدمت فسمعته يقول: سمعت رسول اللهﷺ يقول: "من تفقّه في دين الله كفّاه الله همّهُ، ورزقه من حيثُ لا يحسب۔ فقد ذكر مكحول عن رجل أنه قال: "كنا جلوساً في حلقة عمر بن الخطابؓ في مسجد المدينة تتذاكر فضائل القرآن۔ وكان لأبي هريرةؓ حلقة في المسجد النبوي يعلّم فيها حديث رسول اللهﷺ۔ وقد وصف أبو إسحاق السبيعي تنظيم الحلقة العلمية في مجلس الصحابي البراء بن عازب، فقال: "كنا نجلس عند البراء بعضنا خلف بعض"۔ ومن الحلقات المعروفة انذاک في المسجد النبوي حلقة الصحابي جابر بن عبدالله الأنصاري، وكذلک كان لمعاذ بن جبلؓ حلقة شهيرة في مسجد دمشق، وقد اشتهرت كثير من الحلقات

في تاريخ الإسلام، وكان بمسجد بغداد ما يزيد على أربعين حلقة، فوصف اللغوي الشهير الزجاج إذ قال: "لما قدم الشافعي إلى بغداد، وكان في المسجد إما نيّف واربعون أو خمسون حلقة، فلما دخل بغداد ما زال يقعد في حلقة حلقة ويقول لهم: قال الله، وقال الرسول، وهو يقولون: قال أصحابنا- حتى ما بقي في المسجد حلقة غيره"-

المسجد مكان التقاء المسلمين وتقوية العلاقات بينهم:

المسجد مكان التقاء المسلمين وتقوية الأواصر بينهم- لو لم يكن الناس منتظماً في صلاة الجماعة بالمسجد، كم يعرف ممن يصلون معه الجعة؟ وكم يعرف ممن يعيش معه في المجتمع؟!

إنه لا يكاد يراه إلا مرّة كل أسبوع أو كل شهر، وهذا الأمر لا يقوي الأواصر والروابط بين المسلمين إطلاقاً، وستكون بلاشک علاقات الناس على أقوى مستوى بكل من حولهم، وكيف تكون العلاقة بالذي يراه خمس مرات في اليوم في كل صلاة؟ لا شک أنها ستكون قوية- المسجد إذن يقوي ويذمّي الروابط والأواصر بين المسلمين، ويزيل الفوارق بينهم، فالحاكم يصلى بجوار المحكوم، والوزير بجوار الغفير والراعي بجوار الرعية-

المسجد مكان لقيادة الأمة:

فازعماء الأمة الإسلامية في زمان ازدهار الأمة الإسلاميّة، سواء أيام الرسول عليه الصلاة والسلام أو في أيام الخلفاء الراشدين، أو في أي عصر من عصور النهضة والحضارة الإسلامية كانوا دائمين يرتبطون بالمسجد ارتباطاً قويًّا- مع الأسف الشديد في العصر الحاضر إنها مأساة حقيقية ألاّ يدخل زعماءُ الأمة في المسجد إلا في المناسبات ولكن- صلاح الدين الأيوبي كان يصلي في المسجد، ونور الدين محمود كان يصلي في المسجد، وعبدالرحمن الداخل كان يصلي في المسجد، عبدالرحمن الناصر كان يصلي في المسجد، يوسف بن تاشفين كان يصلي في المسجد، صلاح الدين أيوبي كان يصلي في المسجد، وجمال الدين أفغاني كان يصلي في المسجد، وخاجه شمس الدين التمس كان يصلي في المسجد وأورنغ زيب كان يصلي في المسجد-

المسجد برلمان لعقد المجالس الاستشارية والتلفيذية:

لقد جعل النبي محمد صلّى الله عليه وسلم المسجد داراً للشوري فينادي(الصلاة جامعة) فيجتمع المسلمون في المسجد ويتشاورن في أمورهم مثل إعداد العدة للدفاع عن المدينة، أو مبايعة الخليفة البيعة العامة، ثم يقوم الخليفة فيصعد المندر فيخطب خطبة يشرح فيها المنهج الذي يسير عليه مدة خلافته على المسلمين كما فعل أبو بكر- رضي الله عنه- وهذا على سبيل المثال لا الوحيد!

أحوال المساجد في العصر الحاضر:

في العصر الحاضر أن الدول الإسلامية كادت تصبح منهزمة أمام سيطرة مجوم اليهودي والصهيوني وأعداء الإسلام- فبدأت أن تبعد عن المساجد وقبلت العلمانية حتى عزلت الدين عن الدولة والسياسة والاقتصاد- فصارت المساجد مكان الصلاة فقط وإن كانت مركزا لكل مرحلة من مراحل الحياة البشرية ومعقلا لكل شأن من شؤون الحياة الإنسانية- فعلينا أن نخرج من هذا الضيق الخطير والخطاء العظيم ونرجع إلى عصرنا الذهبي الذي كان ممدوحا ومعظما بأخذ المساجد معهدا تعليميا ومركزا تربويا ومكانا لحلول جميع مشكلات البشر-

الفوائد المالية يأخذ المسجد معهد!

نحن نعيش في العالم الثالث الذي كان يجاهد مع الفقر ويسعى أن يخرج من غضبه ويتقدّم إلى النحضر والترقي ولا يمكن لنا أن نبني معاهدا وافرة لتعليم الأمة وفي هذه الحالة لو نتخذ المساجد معهدا ومركزا للتعليم والتعلم لكانت الدولة مفيدا ماليا ولا يحتاج إلى إصراف الأموال لبناء المدارس والمعاهد-

الحاصل:

لقد عرفنا ما للمسجد في الإسلام مكانة عالية ومنزلة رفيعة، وأنه بموضع القلب النابض لدى المسلمين، ولهذا نرى أن أول مكيدة في الإسلام كان كيد الذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وفي ذلک قال الله تعالى: "والّذين اتّخذوا مسجداً ضراراً وكفّراً وتفريقاً بين المؤمنين وإرصادًا لّمن حارب الله ورسوله من قبلُ وليحلفنّ إن أردنا إلاّ الحسنى والله يشهدُ إنّهم لكذبون"(سورة----) وإنه لا يخفى اليوم على

كل مسلم ما تقوم به الصهيونية الخبيثة على سمع ومشهد من العالم من انتهاك حرمات المسلمين، وتهديم معالم الهدى، وإطفاء نور التقوى مع تقتل الشيوخ والأطفال والنساء۔ فأين نحن اليوم مما كان عليه أبطال بدر وأحد، وفرسان القادسية واليرموک؟ أين نحن من أولئک القوم الذين دافعوا عن رسالة الإسلام حتى أوصلوا أمانتها إلى من بعدهم سالمة كاملة فتناقلتها العصور حتى وصلت إلينا اليوم۔ ألا ما أحوج المسلمين اليوم إلى شبان يهضمون رسالة الإسلام مرتبطين بالمساجد فتمتزج بها نفوسهم، وتنبض بها قلوبهم، وتراهم الأمم في حملة الأمانة وفي الأعمال والتصرفات فيمدحونهم من ورائهم۔ يا عجباً كل العجب من تمادي هؤلاء المعتدين في باطلهم وفشل المسلمين عن حقوقهم۔ إن المسلمين اليوم في حاجة ملحّة إلى تمزيق حجاب الجهل بالدين الصحيح وذلک بالالتفاف حول عقيدة الإسلام الخالدة وأخذ المسجد مركزا لكل شؤون الحياة البشرية۔ فهي لب الإيمان وجوهر الإصلاح، والعودة إلى تعليم الدين الحنيف هو الدين الوافي بمطالب الإنسانية الصالح لها في كل جيل يسد عوزها، ويكفيها عن مورد آخر تستفي منه حاجتها فقد أعناها االله بالمنهل العذب والمعين الذى لا ينضب۔ هذه هي مكانة المسجد في الإسلام فرّرناها من نهج رسول االله صلى االله عليه وسلم وأصحابه الكرام وهم القدوة الحسنة، ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلحخ به أولها۔

المراجع والحواشی:

[1] سورة آل عمران 3: 94

[2] ابن ماجه، السنن، المقدمة، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم، رقم الحديث: 227

[3] البخارى، الجامع الصحيح، كتاب الصلاة، رقم الحديث: 438

[4] أيضاً، رقم الحديث: 2771

[5] سورة آل عمران 3: 103

[6] سورة الحجرات 49: 10

[7] مسلم، الجامع الصحيح، رقم الحديث: 669

[8] سورة الجن 72: 18

[9] الترمذى، السنن، كتاب الايمان، باب ماجاء فى حرمة الصلاة، رقم الحديث: 2617

[10] البخارى، الجامع الصحيح، كتاب لأذان، بَابُ مَنْ جَلَسَ فِي الْمَسْجِدِ يَنْتَظِرُ الصَّلاَةَ، وَفَضْلِ الْمَسَاجِدِ، رقم الحديث: 660

[11] مسلم، الجامع الصحيح، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، رقم الحديث: 1254

12 مجلة رسالة المسجد، ١٣٩٨ھ،ص١٥

[13] أبوداؤد، السنن، كتاب الصلاة، باب فى بناء المسجد، رقم الحديث: 449

[14] سورة التوبة 9: 18

[15] سورة النور 24: 36،37